لا يتعلق بأمور مصر الداخلية ، وكان مصير الكتاب الحرق لم يبق من آثاره الا البروفات كدليل وحيد باق .

ولم تتوقف مساعيه في مصر من اجل فلسطين وخاصة في اوساط حزب الوفد وهم خارج الحكم او في السلطة ، ولما زار وفد من شباب يافا مصر ١٩٣٦ سهل الطاهر لهم الزيارة وحضر مصطفى النحاس حفلة تكريم للوفد ونوه مكرم عبيد خلالها الى ان محمد علي الطاهر هو « سفير الاقطار العربية في مصر » فقاطعه النحاس « وسفير مصر في الاقطار العربية » . وكان النحاس وهو رئيس وزارة ١٩٣٧ اول رئيس حكومة مصرية دافعت عن فلسطين رسميا في عصبة الامم بجنيف . وللطاهر فضل في جعل الصلة تنعقد بين النحاس وبين مناضلي فلسطين عند عودتهم من منفاهم بجزيرة سيشل « على اعتبار ان ابطال مصر في سيشل ١٩٢٢ اولى بالصداقة مع ابطال فلسطين الذين كانوا بعد ذلك في سيشل ١٩٣٧ — ١٩٣٩ وهو تأييد عربي للجانب الوفدي له معناه في تلك الايام »(١٦).

وكان الطاهر خلال تلك الفترة قد أعاد اصدار جريدة الشورى باسم مستعار وهو (الشباب) أصدرها نحو عامين وقد أعاره اياها محمود عزمي بلا شرط ولا أجر كما فعل منذ عشر سنوات « ليشرف على تحريرها وادارتها بمطلق حريته دفاعا عن الحقوق العربية » راجيا ان يساهم بعض المساهمة في نصرة القضية العربية الكبرى وطلب منه العودة الى جهاده الصحفي المقدور في سبيل العروبة والحرية .

ومع تأزم الموقف الدولي قبل نشوب الحرب الثانية اغتنم الطاهر فرصة اضطراب الانجليز وخوفهم من الحرب وطنطنة صحفهم بصداقة مصر والعرب ليبعث الى علي ماهر (رئيس الوزارة) برقية في ١٩٣٩/٨/٢٧ يقول فيها بأن « الموقف الدولي المضطرب الان والذي أثر في اتجاهات السياسة الانجليزية في الشرق والغرب يجعله يقترح اغتنام الفرصة لمراجعة الدولة البريطانية لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا وهو يعتقد ان الدولة البريطانية لن ترفض طلب مصر حليفتها وهي في هذا الظرف الدقيق لتكسب رضاء مصر وتأييد ملايين العرب والمسلمين وان قيام الازمة الدولية من شأنه ان يبرر لبريطانيا اي عمل سريع وحاسم لحل قضية فلسطين واهل فلسطين يعلقون اكبر الامال للعمل على انقاذهم مما يقاسونه من شدائد وشقاء » . وقد أكد له علي ماهر بأن اهتمامه بقضية فلسطين يقوم على اعتبارات دائمة من الجوار والحسنى « تدعوه في مختلف الظروف والمناسبات للسعي في حلها بما يرضي اعتقادنا بعدالتها »(١٧).

وقد أراد الطاهر ان يقاوم الدعاية الانجليزية التي تصور الانجليز اصدقاء العرب بطريقة مبتكرة فأخرج عشرات الالاف من النسخ القديمة من جريدة الشباب والعلم اللتين كان يصدرهما قبل الحرب عن فظائع الانجليز في فلسطين وصار يعطيهما تدريجيا لبائع جرائد ويأخذ ثمنها « .. فكان الناس يقابلون بين اذاعات الانجليز ونشرياتهم في اثناء الحرب وبين ما يقرأون عن فظائعهم القديمة .. فيذكرهم ذلك بحقيقة الانكليز » .

تجاربه على ضوء ما عرفه ولقيه في الحرب الاولى جعلت الطاهر يفهم تماما ما سيلقى من الاحكام العرفية بعد وقوع الحرب ، ومنعا لتحريك ضغن الانكليز اوقف جريدة (العلم المصري) التي كان يصدرها بدلا من الشورى وأعلن حل اللجنة الفلسطينية والغاء مكتب الاستعلامات الفلسطيني وأوقف كل نشاط سياسي مترقبا نتيجة الحرب ، كما أحرق ما يمكن الاستغناء عنه من اوراقه ووزع الباقي على دوسيهات اودعها لدى اصدقاء . الا أنه سعى لتأليف لجنة بالاتفاق مع عبدالستار الباسل عضو مجلس الشيوخ للسعي في انقاذ المعتقلين السوريين والفلسطينيين من أيدي الانكليز والفرنسيين ، وربما احس الانكليز ، كما يقول الطاهر(١٨) « انه يقوم بنشاط سياسي لا يريدونه فكان ذلك هو السبب في تحريك حقدهم » .

وبعد مرور سنة على اعلان الحرب اوعزت السلطات البريطانية في مصر بالقبض عليه ضمن الذين قبض عليهم سياسيا واودع احد المعتقلات سنة ١٩٤٠ ، ويعلق الطاهر على هذا الاعتقال بقوله « .. الان اصبحت منكوبا مثل اخواني وأقاربي اهل فلسطين الذين نكبوا جميعا ولم يبق من المنسوبين لفلسطين احد بقي بدون حبس الا أنا، فأستطيع الان ان ارفع رأسي امامهم شامخا». وقد أشار احد كبار الانكليز الى « ان مشكلتنا مع محمد علي الطاهر مشكلة لا علاج لها ، فهو اذا